سلسلة المعارف الإسلامية

(٧٥)

نِهَايَةُ ٱلْكَلَامِ
فِي إِضَافَةِ (ٱلْصَّحَابَةِ وَٱلْسَّلامِ)
إِلَىٰ ٱلْصَّلَاْةِ عَلَىٰ خَيْرِ ٱلأَنَاْمِ

الدكتور السيّد محمّد هاشم المدني

تحظى إصدارات المركز
بالمتابعة والتقويم والإشراف العلمي

www.ketab.ir

المدني ، السيّد محمّد هاشم .
نهاية الكلام في إضافة الصحابة والسلام إلىٰ الصلاة علىٰ خير الأنام / السيّد محمّد هاشم المدني
مركز الرسالة . قم المقدسة ١٤٤١ هـ = ١٣٩٨ ش . ١٥٢ ص
الفهرسة طبق نظام فيبا
المصادر بالهامش . اللغة عربية .
سلسلة المعارف الإسلامية ٧٥ . دعاء . حديث . عقائد . حديث العامّة
نظام ديوي ٢٩/٧٧
BP ٢٦٦
رقم الايداع في المكتبة الوطنية الإيرانية : ٥٩٥٦٠١٥

شابك (ردمك) ٦ ـ ٧٧ ـ ٧١٠٠ ـ ٦٠٠ ـ ٩٧٨

ISBN ـ 978 ـ 600 ـ 7100 ـ 77 ـ 6

الكتاب:	نهاية الكلام في إضافة (الصحابة والسلام) إلى الصلاة على خير الأنام
المؤلف:	الدكتور السيّد محمّد هاشم المدني
مراجعة:	مدير مركز الرسالة الدكتور السيّد ثامر العميدي
الناشر:	مركز الرسالة
الطبعة:	الأُولى / ١٤٤١هـ
المطبعة:	الوفاء ـ قم
العدد المطبوع:	١٠٠٠ نسخة
السعر:	١٠٠٠٠ تومان

إيران ـ قم ـ هاتف وفاكس : ٩٨٢٥٣٧٧٣٦٣٨٣+

www.ketab.ir

www.ketab.ir

كلمة المركز

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على نبيّنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد..

إن من الأُمور الواضحة في القرآن الكريم، المؤيّدة بالسنة المطهّرة وأدلة العقول التأكيد على العدل الإلهي بنفي كل ما يضاده عنه تعالى، ومن هنا اشتهرت عقيدة العدل بعد التوحيد في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)؛ ولولا قيام الدليل العقلي والشرعي على عدالة الله سبحانه لما وجدنا دليلاً أقوى من العدالة على إثبات النبوة والإمامة والمعاد، لتوقف تلك الأصول التي لابدّ منها في ضبط السلوك البشري على أصل العدالة، ذلك الأصل الذي يلعب دوراً فاعلاً في حياة الفرد والمجتمع، ومن هنا جاء التأكيد عليه مكرراً في عشرات الآيات.

ومعنى عدل الله عزّوجلّ أن لا يتّهم ـ تبارك وتعالى ـ في شيء قط صغيراً كان أو كبيراً، ظاهراً أو مستوراً، وكيف يُتّهم من لا يفعل القبيح مطلقاً، ولا يخل بواجب، ولا يجور في قضاء، ولا يحيف في حكم وابتلاء، يثيب من أطاعه ويعاقب من عصاه، ولا يجبر أحداً على فعل قبيح، وكل فعل له سبحانه لا يخلو من حكمة، لأن العادل حكيم، وفعل العادل الحكيم لا يكون عبثاً ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾، ومن عدله ـ تقدّست أسماؤه ـ أنه لا يكلّف عباده فوق ما يطيقون، ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون، ولا يكافئ أهل الأجر والثواب بألوان العذاب، ولا من

www.ketab.ir

استحقّ العقاب بالنعيم إلّا تكرماً وتفضّلاً وإحساناً.

ولا ريب في أن العادل الحكيم لا يختار ظالماً ولا سفيهاً لا يدري ما يقول لكي يبلغ عنه، وإنما يختار بعلمه وعدله وحكمته الصفوة من كل شيء والمثل الأعلى للعدالة، وهو ما كان عليه اصطفاء اللّٰه لرسله وأنبيائه وأوليائه عليهم السلام.

ومن هنا يتبين أن اهتزاز عقيدة العدالة الإلهيّة في نفس المرء سيؤدي لا محالة إلى مضاعفات جمّة وخطيرة في حياته، تنعكس على سلوكه وتصرفاته، إذ لا يكون هناك ثمة شعور لديه بالمحاسبة على كل انحراف وتعدّ، ومن ثم الانسياق وراء كل ما يضمن تحصيل المنافع الشخصية ـ المادية والمعنوية ـ بغض النظر عن سلامة سبلها وكيفية تحصيلها، بخلاف من رسخت تلك العقيدة في نفسه، إذ تجده حذراً من كل إنزلاق.

وإذا ما تأملنا هذا واستحضرناه ونحن نتلو الآيات القرآنية التي نزلت في تفضيل قوم وذمّ آخرين، فسوف ندرك بسهولة إن للشرع المقدس موازين دقيقة في التقييم تقوم على أساس العدل لا غير.

ولقد بيّن القرآن الكريم والسنّة المطهرة أنواعاً شتّىٰ من تلك الموازين لكي يُعرف بها الصالحون من عباد اللّٰه والطالحون.

فالإيمان باللّٰه ورسوله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جملة أُخرىٰ طويلة من المفردات كلها موازين دقيقة يمكن جمعها بعبارة واحدة، وهي التقيد المطلق بما جاء من عند اللّٰه ورسوله الكريم صلّى اللّٰه عليه وآله.

www.ketab.ir

ولقد عرفت أُمتنا الإسلامية في تاريخها الطويل رجالاً لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر اللّٰه، من الصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

والذي يستوقفنا حقاً من تلك النماذج الفريدة والعزيزة هم أهل البيت عليهم السلام، ذلك لأن الآيات النازلة في بيان ما لهم من حقوق علىٰ المسلمين لم ينزل نظيرها في غيرهم قط، والآيات المبينة لشرفهم وفضلهم ومنزلتهم لم يرد نظيرها في غيرهم أبداً، وكذلك حال ما ورد بشأنهم على لسان النبي الأكرم صلّى اللّٰه عليه وآله، كلّ ذلك انطلاقاً من موازين الشريعة في التقييم والتي بيّنت لنا موقفاً صريحاً إزاء أهل البيت عليهم السلام وهدفاً سامياً ينضوي وراء تأكيدات الشريعة المطهّرة على بيان حقوقهم تارة، وأُخرى على مقامهم الشامخ العظيم، لأجل تنبيه الأُمّة على قدوتها وصفوتها ومثلها الأعلى بعد رسولها الكريم صلّى اللّٰه عليه وآله.

ولم تكن قريش بليدة إلى الحد الذي يجعلها لا تدرك مقاصد الشريعة ولا تعي أهدافها الثابتة في ما أوجبته من حقوق مادية لأهل البيت عليهم السلام، وهي تعلم يقيناً كيف جبلت عليه نفوس أهل البيت عليهم السلام على مواساة الفقراء وذوي الحاجة، فكانوا المثل الأعلىٰ في الزهد والتقشف والتواضع وسمو المبادئ الرفيعة والمثل العليا في الإسلام.

ولم تجهل قريش كيف تعلقت تلك النفوس الطاهرة بأسباب الخلود، وكيف ارتقت إلى المحل الأعلى، وعزفت عن الدنيا مع أن صفرائها وبيضائها بأيديهم، حتىٰ كانت نعل أفضل من وطئ الحصىٰ تخصف، وأواني البيت

www.KetabFarsi.com

المطهّر من الخزف، وفراشه إهاب كبش، ووسادته أدماً حشوها ليف.

نعم، لم تكن قريش جاهلة بأهداف الشرع المقدس وراء تلك الحقوق التي لو منحت أقلها لرجل من قريش لتزلّفت إليه النفوس التي اعتادت الخشية من سطوة الأثرياء، وما أكثرها في عهد مَن عاشوا الجاهلية بكل ألوانها!

ومن هنا حفلت كتب السيرة والتاريخ والحديث بمحاولات الالتفاف على كلّ ما شرّعه الله ورسوله من امتيازات وحقوق لأهل البيت عليهم السلام تهدف إلى تعظيمهم وتعزيز موقعهم وتمكينهم من الوصول إلى حقّهم الشرعي في خلافة الرسول صلّى الله عليه وآله وقيادة أُمّته؛ فسارعوا إلى تضييع تلك الحقوق، وحرروا أنفسهم ـ بأخبار دخيلة موضوعة ـ مما ألزموا بأدائه، وتناسوا تصريح الشريعة بأهدافها في حقوق أخرى معنوية خطيرة تمّ غمطها هي الأخرى بتأويلات باردة فاسدة، ومعانٍ شاذّة كاسدة. وهكذا صار غمط الحقوق بأنواعها سنّة متّبعة، سيما وقد تعاقبت عليها القرون، واستحكمت عليها الأفكار، وبنيت عليها الآراء، مما أفرز ذلك واقعاً مفروضاً أشقى الآخرين بصيانته بتمحّل الدليل تارة، وبرودة التأويل أُخرى، حتىٰ نشأ عن هذا الوضع السلبي الموروث لوناً قاتماً وسلوكاً شاذاً طبع آثاره الوخيمة على ما في أيدينا من كتب التراث الإسلامي العتيد، الذي احتفىٰ ـ إزاء أهل البيت عليهم السلام ـ بصورتين متضادتين؛ تمثل إحداهما المقام السامي الرفيع، والحق العظيم الثابت لأهل البيت عليهم السلام بصريح الكتاب والسنّة المطهرة، وتمثل الأُخرى الواقع المفروض بخلفياته وأركانه؛

www.ketab.ir

ولما صعب على أكثر الناس الخروج من هذا المأزق، فقد احتفوا بالصورة الأولىٰ قولاً وبالثانية فعلاً، فغمطوا حق أهل البيت عليهم السلام جهاراً، وربّما تشبّث آخرون بالتوفيق بين الصورتين بلا طائل.

والمؤسف حقاً أنّ ما حصل في مرحلة التنظير السياسي لنظام الحكم في الإسلام، وبلورة الأطروحة الفكرية والعقدية لنشأة المذاهب أدّى إلى إبقاء ما كان على ما كان، حيث وجد المنظّرون أنفسهم أمام منعطف خطير من الوقائع القرآنية والنبويّة الثابتة، والحقائق التأريخية الدامغة، وأن الوقوف عندها لابدّ وأن يعصف بأحد أمرين:

أولهما: حقوق وامتيازات سياسية واقتصادية مالية ومادية وعلمية ومعنوية تربوية واجتماعية، كلّها ناطقة بتقديم أهلها ووجوب تمكينهم من الوصول إلى قمّة الهرم السياسي في دولة الإسلام، وتوفير الأرضية اللازمة لذلك بأداء جميع تلك الحقوق كاملة غير منقوصة.

وثانيهما: طموحات كبرى لنخبة من قريش لم تتمكّن من تحقيقها على طبق الموازين الشرعيّة ـ لأنّها تزيد على حجمها أضعافاً ـ إلّا على حساب تلك الحقوق والإطاحة بها باسم الدين.

ولما كانت كلّ أُمّة تفخر بتاريخها وتغض النظر عمّا فيه من هنات وانحرافات غالباً، فمن ههنا خُدع المنظّرون بتاريخ هذه الأُمّة، إذ المطلوب منهم صيانة الواقع التاريخي لهذه الأُمّة، والحفاظ على كرامة بُناته من السلف الماضين، وإلّا فإنّ إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه سيجعل بُناة التاريخ في قفص الاتّهام، وعليه لابدّ من وجود مخرج علمي لذلك، ولو بتمحّل الدليل في

www.ketab.ir

أساليب التنظير أو ببرودة التأويل لكلّ حقّ وامتياز لأهل البيت عليهم السلام، ومنها حقّ الصلاة عليهم الذي تعرّض إلى ما تعرّض إليه، ولا زال مغموطاً إلى يوم الناس هذا.

وقد تصدّى أخونا فضيلة الدكتور السيّد محمد هاشم المدني مشكوراً، وبكفاءة علميّة عالية لإزاحة الستار عن كلّ ما لحق هذا الحقّ الخالص لأهل البيت عليهم السلام من محاولات غمطه أو التقليل من شأنه بإشراك الصحابة أو غيرهم مع أهل البيت عليهم السلام في هذا الحقّ، ونحو ذلك ممّا يراه القارئ الكريم في هذا البحث القيّم الذي جاء بنتائج جديدة طيّبة غير مسبوقة على مستوى البحث العلمي، لاسيّما في جانبيه العقائدي والفقهي معاً لارتباط مسألة الصلاة على الآل عليهم السلام بهما عضويّاً. وفّقه الله تعالى لخدمة الحقّ وأهله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

مركز الرسالة

www.ketab.ir

المقدّمة

من التشريعات التي أمرنا الله تعالى بها هي الصلاة على النبي صلّى الله عليه وآله، وقد جاء الأمر بها في الكتاب والسنة، وتكفلت السنّة النبوية ببيان كيفيتها كما هو الحال في الكثير من التشريعات الاسلامية، وقد اتفقت تلك الأحاديث على صلاة معينة، وأجمع علماء المسلمين تبعاً لها على كيفية واحدة تجمع بين النبي وآله فقط في قالب لفظي محدّد وهو: (**اللهم صلّ على محمّد و آل محمّد**) وقد بيّنا ذلك مفصلاً في كتابنا (الصلاة البتراء) ومختصره أيضاً.

وبيّنا أيضاً أن هذا التشريع فضلاً عن مخزونه المعرفي والعقائدي العميق فهو يثبت للنبي وآله صلوات الله عليهم فضيلة حيّة متجددة معاشة يومياً خمس مرات على نحو الوجوب فضلاً عن موارد الاستحباب! وهذا التذكير اليومي بأهل البيت عليهم السلام وبهذا الحجم والسعة لن يسكت عنه أصحاب مشروع إقصاء أهل البيت عليهم السلام، ولهذا سعوا مبكراً إلى تشويه هذا التشريع وهذه الفضيلة بطرق وأساليب عديدة، ما لبثت هذه التشويهات أن ظهرت في فتاوى أهل الفتيا منهم نظراً لسطوة أصحاب المشروع الاقصائي ومعاصرتهم لفترة التأسيس المذهبي، وبعد أن استقرت تلك التشويهات أخذ المتأخرون يدافعون عنها باعتبارها الموروث المقدّس من السلف، فتحوّلت إلى دين بعد أن بدأت تأسيساً سياسياً. وقد تمثّلت تلك التشويهات بجملة إجراءات متسلسلة لمحاصرة تلك الفضيلة وإلغائها، فبدأت بحذف الآل من كيفية الصلاة، وكان ذلك أبرز وأخطر تشويه تعرّضت له كيفية الصلاة وقد حصل مبكراً، وتلت تلك الخطوة خطوة أُخرى سعت من خلالها تلك الجهات إلى تمييع مدلول هذه الفضيلة، فأشاعت استعمالها في تحية الأُمراء والسلاطين، وفي خطوة تصعيدية عكست حجم الغيظ الذي يحمله مبغضوا الآل على تلك الفضيلة حتى أقدم

www.Ketab.ir

بعض السلاطين ممن لم يشفِ غيظه حذف الآل، فعمد إلى حذف الصلاة كلّها من تشهد الصلاة اليومية، وهو يعلم بوجوبها فيه!! وجاء آخرون فاتموا ما أسّسه الأولون فأضافوا لها (السلام) بعد حذف الآل لتستقيم العبارة أكثر وتمنع من عودة الآل ثانية، ولم يقفوا عند ذلك بل احتاطوا للأمر حيث وجدوا أن حذف الآل دائما لا يساعد عليه الدليل، فألزموا انفسهم عند إضافة الآل أن يضيفوا الصحابة أيضاً؛ ليذوّبوا الحكمة من ذكر الآل لوحدهم ويساووا غيرهم معهم في هذه الفضيلة، لكيلا تبقى لهم ميزة على غيرهم من الذين ذكروا معهم بلا حجة ولا دليل! هذه التشويهات سبق وأن بيّناها مفصّلاً في كتابنا الصلاة البتراء ومختصره ما عدا التشويه الأخير وأعني إضافة الصحابة، ونريد هنا أن نبحثه مفصّلاً ليكتمل البحث في هذه التشويهات، ورأينا من المناسب أيضاً أن نعيد البحث في إضافة السلام لارتباطه بإضافة الصحابة باعتبار ان الكيفية الرائجة هي (صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم) أي كلّما أُضيف الصحابة أُضيف السلام هذا من جهة، ومن جهة أُخرى فإنّ البحث في إضافة السلام بحاجة إلى تطوير من حيث الشكل والمضمون وهذا ما سعينا لتحقيقه هنا. إذاً نحن أمام أخطر تشويه تعرّضت له كيفيّة الصلاة على النبي صلّى الله عليه وآله بعد حذف الآل وهو إضافة الصحابة! فتعالوا معنا لمعرفة خطورة هذه الإضافة، والأسباب التي كانت وراء حصولها، والعوامل التي أدّت إلى بقائها واستمرار العمل بها مع اعتراف الجميع انّه لا دليل عليها! وغرضنا معرفة الحقّ واتباعه والحفاظ على السنّة النبويّة نقية صافية من كلّ إضافة ونقص، وبأيّ ملاك كان، ومن أيّ جهة كانت فإن خير الهدي هدي محمد صلّى الله عليه وآله، وإن كلّ إضافة مهما كانت فهي استدراك على التشريع، وكلّ استدراك بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار أعاذنا الله وإيّاكم من ذلك.

www.ketab.ir

فهرست المحتويات

كلمة مركز الرسالة ٥
مقدمة المؤلف ١١

الفصل الأول

بحوث تمهيدية

أولاً ـ كيفية الصلاة المأمور بها ١٣
الحديث الأول ـ حديث كعب بن عجرة ١٣
الحديث الثاني ـ حديث أبي مسعود الأنصاري ١٤
الحديث الثالث ـ حديث عبدالله بن مسعود ١٥
علماء المسلمين وكيفية الصلاة المأمور بها ١٥
ثانياً ـ التشويهات التي تعرّضت لها كيفية الصلاة ١٩
١ ـ حذف الآل من كيفية الصلاة ١٩
٢ ـ ترك الصلاة على النبي (صلّى الله عليه وآله) ٢٢
٣ ـ الصلاة على الخلفاء والأمراء ٢٥
٤ ـ تشويهات أُخرى ٣٢

www.ketab.ir

١٥٠ ..... نهاية الكلام في إضافة (الصحابة والسلام) إلى الصلاة على خير الأنام

ثالثاً ـ المؤسّسون لتلك التشويهات ٣٦

١ ـ محاربة فضائل أهل البيت عليهم السلام ووضع مثلها في الصحابة ٣٧

٢ ـ سنّهم سبّ الإمام علي عليه السلام ٤٣

٣ ـ تغيير بني أُمية للسنّة لمجرّد أن علياً عليه السلام عُرف بها ٤٩

حصيلة الفصل ٥٧

الفصل الثاني

إضافة الصحابة إلى كيفيّة الصلاة

الموقف الشرعي ممّا يُضاف للتشريعات ٥٩

موقف علماء أهل السنّة مما أُضيف لكيفيّة الصلاة ٦٢

المنكرون لإضافة الصحابة من علماء أهل السنّة ٦٤

المحصّلة ٦٧

كيفيتان للصلاة على الصحابة ٦٨

الكيفية الأُولى ـ الصلاة على الصحابة استقلالاً ٦٩

الكيفيّة الثانية ـ الصلاة على الصحابة مع النبي صلّى الله عليه وآله ٧٠

اختصاص بحثنا بالكيفيّة الثانية ٧١

إضاءة ٧٢

أدلّة القائلين بجواز إضافة الصحابة ومناقشتها ٧٤

www.ketab.ir

فهرست المحتويات ١٥١
الأول ـ القياس ٧٥
مناقشة القياس ٧٦
الصلاة على الصحابة في القنوت ٧٧
الثاني ـ أدلّة الألباني ٨١
مناقشة أدلّة الألباني ٨٤
مناقشة الدليل الأوّل ـ دعوى التقييد ٨٤
إضافة الصحابة عملاً بالتقييد المدّعى ينافي الاتّباع المأمورين به ٨٨
عدم لزوم ذكر إبراهيم وآله في كيفية الصلاة ٩٢
مفارقة عجيبة: الألباني يبدّع مَن أضاف (سيّدنا) ٩٣
تبديع من جهر بالصلاة في الآذان ٩٥
مناقشة الدليل الثاني ـ دعوى الإجماع ٩٨
مناقشة الدليل الثالث ـ دعوى وجود النصوص على ذلك ١٠٤
أثبتوا للصحابة ما نفوه عن أنفسهم ١٠٩
حصيلة البحث ١١١

الفصل الثالث

إضافة (السلام) إلى كيفية الصلاة

أوّلاً ـ المراد من إضافة السلام إلى كيفيّة الصلاة ١١٣

www.ketab.ir

١٥٢ ..... نهاية الكلام في إضافة (الصحابة والسلام) إلى الصلاة على خير الأنام
ثانياً ـ الفارق بين موقف الشيعة وأهل السنّة من إضافة السلام ١١٥
ثالثاً ـ أدلّة القائلين بجواز إضافة السلام ومناقشتها ١١٦
الدليل الأوّل ـ آية ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ ١١٦
الجزء الأوّل من الدليل ـ معنى الآية هو السلام وليس التسليم ١١٧
الجزء الثاني من الدليل ـ قضية العطف ودعوىٰ دلالتها على الجمع ١٢٣
السبب المحتمل لإضافة السلام ١٢٨
تفسير ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ عند أئمة أهل البيت عليهم‌السلام ١٢٩
ثالثاً ـ مناقشة أدلّة العلمين المقداد السيوري والشهيد الثاني ١٣٢
الدليل الثاني ـ أدعية أهل البيت عليهم السلام ١٣٣
الدليل الثالث ـ دعوى عدم حاجة ذكر السلام إلى دليل ١٣٧
تذكير ١٣٩
حصيلة الفصل ١٤٠
فهرس المصادر ١٤١
فهرس المحتويات ١٤٧

www.ketab.ir